اللهجات العامية في الإعلام المقروء

د. ممدوح خسارة
جامعة دمشق

1) مقدمة: ظاهرة وجود مستويات من الخطاب اللغوي وكَلِمه قديمة في العربية؛ إذ كثيرا ما كان اللغويون العرب ينعتون مفردات بعينها بألقاب من مثل: (لُغَيّة أو لغة مرذولة أو لغة من لا يعتد بلغتهم...)، ولئن كانت هذه النعوت لا تُخرج تلك الكلمات أو المفردات من حمى العربية الفصحى، إلا أنها تحطُّ بها عن مرتبة الفصحى، وهذا يختلف - بالطبع- عن لغات القبائل كلغة قريش وتميم وطيِّء وغيرها، التي تكوّن منها اللسان العربي بتوليفة ذاعت وراجت باسم (العربية الفصحى) وذلك بعد عصر التقعيد اللغوي وعصر الاحتجاج.

وبعد عصر الاحتجاج والتقعيد، وبتأثير الاختلاط والاحتكاك بألسنة مغايرة وعادات لغوية متباينة، تلاغى العرب بمفردات لم تكن مألوفةً في العربية الفصحى أو الفصيحة، مع أنها مادة العربية ومعدنها غالبا، لكنها خرجت عنها بتغيير صرفي أو صوتي أو دلالي أو باقتراض، فأطلق عليها اللغويون (لغة العامّة)؛ كأن يقال(عصاتي) بدل (عصاي)، وكأن يقال (خُطْيَة) بدل (خُطّة)[1]، وأن يقال فصل (الربيع) بدل فصل(الصيف)[2] وفصل (الصيف) بدل فصل (القيظ)، وكأن يقال (تفرعن) اشتقاقا من (فرعون)[3].

وقد بلغ التغيير والخروج عن القواعد الصرفية والصوتية والنحوية في لغة العامّة فيما بعد عصر الاحتجاج حدّاً حمل اللغويين على أن يتصدوا لمعالجته والتنبيه عليه فظهرت مصنفات التثقيف اللغوي التي لم يخل منها عصر من العصور، من مثل: كتاب (ما تلحن فيه العوامّ) للكسائي (189)هـ، ولحن العوام) للزبيدي (379)هـ (ودرّة الغوّاص في أوهام الخواصّ) للحريري (516)هـ، الذي يدل على أن أغلاط العامّة

تسرّبت إلى الخاصّة أيضا. ومنها (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) للجواليقي(539) هـ. و (شرح درّة الغوّاص) للخفاجي(1069) هـ [4]

وفي العصر الحديث تتابع التآليف والبحث في لغة العامّة التي اصطُلح على تسميتها (اللهجة العاميّة)، بعد أن خُصِّص مصطلح (اللغة) لما كان يطلق عليه (اللسان). ويندر أن يخلو كتاب لغوي معاصر من مقاربة هذه الظاهرة.

2) دواعي البحث ومنهجه: يشكو كثيرٌ من المهتمين بالشأن اللغوي من ظاهرة فُشُوِّ اللهجة العاميّة في التواصل اللغوي، ومرّ حين من الزمان كانت ثنائية الفصحى والعاميّة هي الغالبة على الكتابات والبحوث اللغوية، ولكن المتابع لتلك البحوث اللغوية يلاحظ غياب الدراسة الإحصائية وغياب الرقم عن تلك الكتابات؛ إذ كان جلّ اهتمام الباحثين –على ما يبدو- هو الانتصار للمبدأ العام الذي يرون– وهو تغليب الفصحى على العامية أو العكس- دون كبير اهتمام بالتفاصيل.

انتهت السجالات الفكرية واللغوية لصالح العربية الفصحى عامة، إلا أن اللهجة العامية التي انكفأت كفكرة ومبدأ ، استمرت كممارسة وواقع، فما زال لها جيوب في هذا القطاع أو ذاك من حياتنا الثقافية والعامة، ومن أهمها قطاع الإعلام.

وإذا كان جلّ اهتمام الرواد الأوائل من المنافحين عن العربية، في العصر الحديث قد انصبّ على الفكرة والكليّات، فإن المنهج العلمي يدعونا إلى الانكباب الآن على الفرعيات والجزئيات، ودراستها دراسة علميّة ينوب فيها الإحصاء عن الظنّ وينوب فيها الرقم عن التقدير والتخمين، وهو ما يسعى إليه هذا البحث.

إن ما نعنيه باللهجة العاميّة هنا هو:

- الكلمات العربية التي أُدخلت عليها تغييرات صوتية أو صرفية، نحو (كَبْتَل) وأصلها كَتَّل، و(تعبان) بقياس خاطئ على مرضان[5].
- الكلمات المرتجلة دون أصل لغوي لها نحو: الفشخرة والتطنيش...
- الكلمات المقترَضة تعريبا أو تدخيلا، مع وجود مقابلات عربية لها شائعة وسائغة، نحو: كازينو، كوبري، سندويش، بكالوريا...)
- الكلمات العربية التي خرجت عن الاستعمالين الصرفي والنحوي السليمين نحو: (خليكو معنا)، (قُومْ) بدل قُمْ و(ترسيان) بدل ترسوان...

والجدير بالذكر أن ثمة كلمات كثيرة تستعملها العامة فتُتَوهّم عاميّتها، مع أنها فصيحة أصلا مثل: جُنَيْنَة، حنفيّة[6]، ومثل: الشَّطْفُ، النُّقوط[7]. ناهيك عن الكلمات التي ولّدتها العامة توليدا لغويا سليما نحو: الحفّارة، والجبّالة، والفرّاعة والكفّ لما يلبس باليد[8]. وهذا ما اضطرنا إلى التريّث واستشارة المعاجم مرارا قبل الحكم على عاميّة كلمة ما، ونأمل ألاّ نكون قد جانبنا الصواب كثيرا. وكان بعض العلماء قد تتبّع ظاهرة (فصاح العاميّة)؛ فليس كل ما تستعمله العامّة عاميّاً[9].

يقوم البحث على دراسة إحصائية وتحليلية للغة الإعلام المقروء في الوطن العربي، ممثلا في عيّنة مختارة هي ثماني صحف ومجلات على امتداد الوطن العربي تمثل أربعا من أقاليمه الكبرى، وهي[10]:

- صحيفة (تشرين)، ومجلة (الحوادث) من بلاد الشام.
- صحيفة (الأهرام)، ومجلة (روز اليوسف) من مصر.
- صحيفة (الجزيرة)، (ومجلة (الكويت) من الخليج العربي.
- صحيفة (العَلَم)، ومجلة (تونس الخضراء) من المغرب العربي.

وروعي أن تتنوع المجلاّت ما بين الثقافية والاجتماعية والمهنية قدر الإمكان. وقد تضمن العمل ما يلي:

-جرد الكلمات والألفاظ التي وردت في تلك الصحف والمجلات إجمالا واستخلاص الكلمات العامية الواردة في كل منها، وفيها جميعا.

-حساب مجموع الكلمات في كل صحيفة أو مجلة، ثم حساب نسبة الكلمات العامية إلى المجموع العام.

-تحليل الكلمات العامية وتصنيفها بحسب الموضوعات التي وردت في تضاعيفها.

-تصنيف الكلمات العامية بحسب الحالات التي تمظهرت فيها أو أشكال التغيرات التي طرأت على فصيحها.

3) معطيات الإحصاء:

1- نسبة الكلمات العامية في الإعلام المقروء: بلغ مجموع الكلمات في الوسائل الإعلامية –موضوع الدراسة- نحو(485.000) أربع مئة وخمسة وثمانين ألف كلمة تقريبا، وبلغ مجموع الكلمات العامية فيها (638) ست مئة وثمانيا وثلاثين كلمة. وعلى هذا تكون النسبة هي (0,13٪) ثلاث عشرة بالمئة بالمئة أي في العشرة آلاف كلمة، بمعدل (1,3) كلمة في كل ألف كلمة، وتفصيل ذلك كما يلي:

- صحيفة (الأهرام) القاهرية: عدد الكلمات العامية فيها (174) كلمة من مجموع كلماتها البالغة نحو(85000) خمسة وثمانين ألف كلمة.
- صحيفة (الجزيرة) السعودية: عدد الكلمات العامية فيها(155) كلمة من مجموع كلماتها البالغة نحو (80000) ثمانين ألف كلمة.
- صحيفة (تشرين) السورية: عدد الكلمات العامية فيها (15) كلمة، من مجموع كلماتها البالغة (35000) خمسة وثلاثين ألف كلمة.
- مجلة (روز اليوسف) القاهرية: عدد الكلمات العامية فيها (199) كلمة، من مجموع كلماتها البالغة(83000) ثلاثة وثمانين ألف كلمة.
- مجلة (الحوادث) البيروتية: عدد الكلمات العامية فيها (35) كلمة، من مجموع كلماتها البالغة(72000) اثنتين وسبعين ألف كلمة.
- مجلة (الكويت): عدد الكلمات العامية فيها (34) كلمة، من مجموع كلماتها البالغة(76000) ستة وسبعين ألف كلمة.
- مجلة (تونس الخضراء): عدد الكلمات العامية فيها(8) كلمات، من مجموع كلماتها البالغة(22000) اثنين وعشرين ألف كلمة.

ويلحظ أن نسبة العامية في المجلات أقلّ من نسبتها في الجرائد اليومية فهي: نحو(0,11٪) إحدى عشرة بالمئة بالمئة، بمعدل (1.1) كلمة في كل ألف كلمة(في المجلات)، في حين هي نحو(0,15٪) خمس عشرة بالمئة بالمئة، بمعدل(1.5) كلمة في الألف كلمة(في الجرائد). ومرد ذلك إلى أن موضوعات المجلاّت أقرب إلى الحقل الثقافي الذي لا تستطيع العامية أن تفي بأغراضه التعبيرية.

2- نسبة الكلمات العامية بحسب الموضوعات:

أ- ظهرت أعلى نسبة من الكلمات العامية في الشعر الشعبي الذي يسمى بالنبطي في الخليج العربي، وبالملحون في المغرب، وبالشعر العامي في مصر، وبالزجل في الشام. ولعل معترضا يرى ألا يسلك هذا النوع من الكتابة في إطار لغة الإعلام وألا يحسب عليها، لأنه أدخل في إطار لغة الأدب. ولكن نشر هذا النوع من الكتابة في وسائل الإعلام المقروءة جعلها جزءا منها، وحملنا على عدها لغة إعلام، لأن ترويجها وإشاعتها جاء بطريقته وواسطته فصارت بذلك بعضا من مادته. وتفصيل ذلك كما يلي:

- في صفحة (مدارات شعبية) في إحدى صحف العينة[11]. بلغت الكلمات العامية (107) كلمة من مجموع (2000) ألفي كلمة، فارتفعت النسبة إلى (5.3٪) أي نحو (خمسين) كلمة في الألف كلمة، وهي تعدل نحو خمسين ضعفا من النسبة المتوسطة للعامي في لغة الإعلام، ومن أمثلتها:

كنّه = كأنّه.	بنعبد = نعبد
أبيك = أبغيك	أنته = أنت
هماليل = هاملة	لين = لحين
أشكَي = أشكو	عطلي = أعطاني...

- وجاء في مجلة من العيّنة[12] قصيدة مما يسمى بالشعر العامي، اشتملت من العامية على (52) كلمة من مجموع (770) كلمة. وبذلك تكون النسبة المئوية نحو(6,7٪) أي (76) كلمة في الألف، فتضاعفت النسبة المتوسطة بذلك نحو ستين مرة، ومن أمثلتها:

اللي = الذي	عالضفة = على الضفة
لولي = لؤلؤ	بهتانة = باهتة
فْ درب = في درب	ضلّم = أظلم...

وهذا ما يفسر انخفاض نسبة العامية في الصحف والمجلات التي لا تفتح صفحاتها لهذا النوع من الأدب الشعبي.

ب- وتأتي في المرتبة الثانية المقالات التي تتناول موضوعات الفنون من غناء وتمثيل ومسرح وبرامج تلفزيون، ثم التقارير الرياضية.

- ففي صفحة عن أخبار الإذاعة والتلفزيون[13] وبرامجهما وجد (62) كلمة عامية من مجموع(2000) كلمة، فكانت النسبة(1,3٪) أي نحو ثلاثة عشرة كلمة في الألف بما يعادل عشرة أضعاف النسبة المتوسطة.
- وفي صفحة عن الرياضة[14] ورد(22) كلمة عامية من مجموع نحو(2000) كلمة، فكانت النسبة نحو(1,1٪) أي إحدى عشرة كلمة عامية في الألف كلمة.

ويلحظ أن معظم مادة هذه الصفحة منقول حرفيا عن صحيفة من بلد عربي آخر.

ج- أما أقل نسبة من الكلمات العامية، فقد وردت في تضاعيف المقالات الاجتماعية.

د- وقد انعدمت الكلمات العامية تماما في المقالات والبحوث الفكرية والنقدية والسياسية والعلمية.

- ففي مقالة نقدية تتألف من نحو(2000) ألفي كلمة[15]، لم نعثر على كلمة عامية واحدة.
- وفي مقالة سياسية[16] تتألف من نحو(900) كلمة، لم نجد كلمة عامية واحدة.
- وفي مقالة تربوية[17] تتألف من نحو(1400) كلمة لم نجد أي أثر للعامية.

3- الحالات أو الأشكال الأكثر شيوعا في اللهجة العامية: جاء الكلم العامي في وسائل الإعلام العربية على عدة أشكال، وتوزع على حالات عدة، بعضها أكثر فشوا من الآخر، وبعضها يختص بعامية قطر دون آخر، أو إقليم عربي دون آخر، والقليل منها عام. مما دفع بعضهم لأن يقول بأن لدينا عاميات عربية وليس عامية واحدة.

وقد وجدنا أن الكلم العامي يندرج في معظمه تحت ثماني حالات هي:

أ- الكلمات الأجنبية دخيلة أو معرّبة: تمثل هذه الحالة أعلى نسبة في الكلمات العامية. فقد وجدنا أن عدد الكلمات الأجنبية الداخلة في العامية هو نحو(212) كلمة من مجموع (638) كلمة، أي نسبة(33٪) منها. ومعنى هذا أننا لو تخلصنا من الكلمات الأجنبية، فسوف تنخفض نسبة العامية في الكلام العربي إلى نحو أقل من كلمة عامية في الألف كلمة.

ونحن - بالطبع- لم نعدّ كل الألفاظ الأجنبية عامية إذْ استثنينا منها:

-الكلمات المعرّبة التي دخلت نطاق العربية الفصيحة نحو: (ديمقراطية، فلم بنك، كوابل) على ما لنا من ملاحظات على بعضها، كما في كلمة (دكتوراه).

-الكلمات الأجنبية التي لم يتواضع لها العرب حتى الآن على اصطلاح محدّد نحو: (فكس، انترنت، بورصة، فيزيولوجيا...)

إلا أننا عددنا من العامية ما دون هذين النوعين، ونحن نعرف أن هذا النوع من العامية يثير خلافات بين المعنيّين بالشأن اللغوي: فثمة من يفتح الباب على مصراعيه لاستعمال أية كلمة شائعة ولو كانت أجنبية، ومنهم من يوصد الباب في وجه كل كلمة أجنبية ولو تحققت لها شروط التعريب التي تجعلها أدخل في لسان العرب. وقد عددنا من الكلمات العامية:

- الكلمات ذات التعريب الصوتي نحو(أوتوستراد).
- الكلمات الأجنبية التي عرّبت على منهاج العرب أوّلا، ولكنّ لها مقابلات عربية ذائعة من مثل: (بنط) التي يقابلها نقطة، و(جرنال) التي تقابلها جريدة.

إننا لا نرى مسوّغا لقبول كلمات من مثل: جول(بمعنى هدف)، ولا بوسطه (بمعنى بريد) ولا أوتوبيس (بمعنى حافلة) ولا كوبري (بمعنى جسر)، ولا ونش (بمعنى رافعة).

ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم الكلمات السابقة وأمثالها وردت في تضاعيف مقالات رياضية أو مقالات الفنون. ولكن إذا كان بمقدورنا تفهّم سبب ورودها في ذينك النوعين من الكتابات، فليس بمقدورنا تفهم أو تقبّل ورود تلك الكلمات في مقالات أو تقارير أو مقابلات مع مسؤولين إداريين كبار. ولعل من واجب الإعلامي أن يصحّح تلك الكلمات الواردة على لسان المسؤول أو الإداري بتبديلها، أو بكتابة المصطلح العربي المقابل لها. ووضع الكلمة الأجنبية بين قوسين. وبذا يكون الإعلامي قد أسهم في تنقية لغة الإعلام ودفعها خطوة نحو الفصاحة والسلامة.

والمعروف أن معظم الكلمات الأجنبية المتسللة إلى العامية تتحدر من الانكليزية نحو كوبري، ثم الفرنسية نحو: جورنال، ثم التركية نحو: باشا...

ب- **الكلمات المغلوطة صرفيا ونحويا:** ونعني بها الأسماء التي اشتُقّت على غير قياس، والأفعال التي صُرّفت خطأً، والكلمات التي أُعربت أي حرّكت نهايتها بما يخالف القواعد النحوية.

وقد اشتملت الكلمات العامية على (95) كلمة من هذه الحالة تمثل نسبة (14٪) من مجموع الكلمات العامية. ومنها:

الميري بدل الأميري	الضحكاية بدل الضحكة
معانا بدل معنا	تعبان بدل متعب
نصراوي بدل نصريّ	الصحوبية بدل الصحبة
بهتانة بدل باهتة	مملّية بدل مملوءة
كَم تكَونوا بدل تكونون	تعا بدل تعالَ
ترسيان بدل ترسوان	عطلني بدل أعطني
صرتو بدل صرتم	قوم بدل قم

ج- **الكلمات المحرفة بإبدال حرف أو حذفه أو تغيير حركة:** وتأتي في المرتبة الثالثة بعد الكلمات الأجنبية، وهي كلمات ذات أصل عربي فصيح، ولكنّ العامة أبدلت بعض حروفها، أو مواقع بعض حروفها أو حذفت بعضها، أو غيّرت من حركاتها وسكناتها أي من بنيتها الصرفية.

وقد بلغت هذه الكلمات المحرّفة نحو(82) اثنتين وثمانين كلمة تمثل نحو(11,2٪) من مجموع الكلمات العامية ومنها:

كَام وأصلها كَم	نص وأصلها نصف
أبي وأصلها أبغي	كُلّو وأصلها كُلُه
وين وفين وأصلها أين	إحنا واصلها نحن
اللي وأصلها الذي	كَنُّه وأصلها كأنّه
هيك وأصلها هكذا	لين وأصلها لحين
إلى وأصلها إذا	بدّك وأصلها بودّك
أدّام وأصلها قدّام	كده واصلها كذا

وإن وجود أصول لهذه الكلمات في العربية القديمة نحو(إيش) بمعنى أيّ شيء؟ لا يعني قبولها ولا التقليل من ضرر مزاحمتها لأصولها العربية، مما يدعو لتفصيحها.

د- الكلمات المستعملة بغير دلالتها المعجمية: وهي كلمات عربية اللفظ والبنية، ولكنها استعملت لدلالة غير ما هي لها. وقد بلغت كلمات هذه الحالة (25) خمسا وعشرين كلمة. منها:

بكرة بمعنى غدا	مبروك بمعنى مبارك
صدفة بمعنى مصادفة	مكمورة بمعنى مطمورة
يلفّ بمعنى يطوف	خناقة بمعنى مشاجرة
مش بمعنى ما	ماني بمعنى ما أنا
السرسوب بمعنى اللبأ	الشفّار بمعنى السرّاق
عال بمعنى جيّد	أكفاء بمعنى أكفياء

ه- الكلمات المرتجلة: ونعني بها الكلمات التي توضع ابتداء، دون اشتقاق لغوي معيّن، وقد أشار اللغويون القدامى إلى هذه الطريقة من طرق الوضع اللغوي" فقد حُكيَ عن رؤبة وأبيه العجاج أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سُبقا إليها[18] كما ألمح ابن فارس إليه بقوله عما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف: "ومنه ما وضع كذا وضعا" ويمثل له بكلمة (الطّنَفْش للواسع صدور القدمين)[19]

أنكر بعض المحدثين الارتجال أداة لتوليد الألفاظ إذ يقول العلايلي: "فما زعموه من الارتجال توهُّم محض جاءهم من عدم الحفظ لمادة الاشتقاق"[20] وقبله بعضهم كالدكتور إبراهيم أنيس[21]، واشترط بعضهم لقبوله ضرورة الاصطلاح. ولكن الثابت أن المؤسسات اللغوية لم تقرّ الارتجال أداة توليد لغوي أو تنمية لغوية.

وقد ارتجلت في العامية المعاصرة كلمات جاء معظمها في مقام التندّر والتظرّف. وهي كلمات تفهم في قطر عربي دون آخر.

وردت في العيّنة موضوع البحث(15) خمس عشرة كلمة مرتجلة مثل: (فشخرة تطنيش، طرائيمو، لعبكة...).

و- الأفعال المسبوقة بأحرف ليست من حروف المعاني: قد تسبق الأفعال المضارعة بأحرف للدلالة على معان، كأحرف الاستقبال أو حروف العطف. ولكن بعض العاميات تسبق تلك الأفعال بأحرف ليست من حروف المعاني، فهي تزيد الهاء أو الحاء للدلالة أو الهاء والألف، نحو(حاعمل، هاكتب، هاتكسب).

وقد تزاد الباء دون زيادة في المعنى نحو(بنشتغل، أببذل) بمعنى نشتغل، أبذل. وبالمقابل قد يحذف حرف المضارعة مع زيادة الباء نحو(بنشدك) بمعنى أطلب منك.

والملاحظ أن التغيير لا يقتصر هنا على زيادة هذه الأحرف التي لا تدخل على الأفعال أصلا، بل يمتدّ إلى تغيير البنية الصرفية للفعل بتغيير حركاته وسكناته. وقد وردت من هذه الحالة نحو(18) ثماني عشرة كلمة.

ز- الأسماء المسبوقة بحرف مختزل من حروف المعاني أو من بعض الأسماء كثيرة الدوران: وقد ورد في هذه الحالة أربعة أشكال:

-اختزال حرف الجر (على) ب (عَ) نحو (عالبحر)، والأغرب كتابتها مفصولة نحو: (عَ القمر).

-اختزال حرف الجر (في) ب (فْ)، نحو (ف هواه).

-اختزال اسم الإشارة (هذا) (بالهاء) نحو (هالزمن هالبلد)

-اختزال كلمة (أبو) ب(بو) نحو(بوالصفير)- بولعقول)

وقد لا نعدم من يحاول التماس عذر لهذه الأشكال بما ورد عن العرب من نحو(عَالماء.. بلعنبر). ولكن تلك اللغة لم تكن قياسية بل كانت لغة قبيلة بعينها أو لغيّة، وهي من الشذوذ الذي لم يعش في النصوص اللغوية الفصيحة، فلا يصح القياس عليها. ولو فتح باب القياس على كل لغة شاذة أو لغيّة وردت عن العرب لاضطربت القواعد اللغوية اضطرابا واسعا، ودليلنا على ذلك أن القرآن الكريم لم يستعمل مثل هذه الأشكال اللغوية، مع أنها كانت في عصر التنزيل، وقد ورد من هذه الحالة(10) عشر كلمات.

ح- الكلمات المدموجة والمركبة من كلمتين: ومثل هذه الظاهرة موجودة في العربية الفصيحة نحو(يومئذ وعصرئذ). ولكني أعتقد أن ذلك كان مرده إلى طريقة الرسم والكتابة في عصر التدوين، التي استمرت إلى عصرنا. وأما ما نعنيه هنا فهو من نحو(ابعتلي)، المركب من (ابعث لي). وقد ورد من هذه الحالة عشر كلمات منها: (تجيلنا، تقولك، محلاها).

وثمة كلم من العامية يصعب تصنيفه تحت حالة معينة، لأنها خاصة بأقطار عربية دون أخرى، ولتعذر إدراك مؤداها أو مرماها، وقد حكمنا بعاميّتها لأننا لم نجد لها أصلا في المعاجم.

كما أن ثمة كلمات عامية صنفت تحت حالة واحدة، ولكنها تحتمل التصنيف تحت أكثر من حالة، كما في كلمة(تجيلنا)، يمكن تصنيفها تحت التغيير الصرفي والنحوي، وحذف أحرف من الكلمة ودمج كلمتين، والواقع أن معظم الكلمات العامية تصنف تحت حالتين، وهذا ما يفسّر أن مجموع الكلمات التي صنفناها تحت هذه الحالات الثماني يقل عن المجموع العام للكلمات العامية في العيّنة المدروسة.

4) نتائج البحث: تمخض الإحصاء والبحث عن جملة من النتائج أهمها:

1. لا تشكل العامية في الإعلام المقروء ظاهرة مقلقة أو لافتة للنظر. فإن وجود ما يعدل(كلمة وثلث كلمة) من العامية في ألف كلمة فصيحة لا يُعدّ عقبة ذات بال في سبيل فهم النص.

ولعل قائلا يقول: ما مسوّغ هذا البحث أصلا ما دامت الحالة هذه؟ فالجواب أن الإحصاء والتحليل هو الذي قاد إلى هذه النتيجة، فلولا هذه الدراسة لما أمكن الحكم موضوعيا على هذه الظاهرة، وطالما قرأنا مقالات تضخّم من أثر هذه الظاهرة، ونعني اللهجة العامية في وسائل الإعلام المقروء، وإذا كنا لا نستطيع الادّعاء بأن لغة الإعلام المقروء هي لغة فصحى، فإننا نستطيع الركون إلى أنها- إجمالا- لغة سليمة. على أن اللغة الفصحى ليست مطلوبة حتما في هذا النوع من الكتابات اليوميّة المتنوّعة. ولعلنا لا نبالغ إذ نقول إن لغة الإعلام في عصرنا أفضل من لغة بدايات ما يسمى بعصر النهضة الحديثة.

2. لوحظ أن العامية في الإعلام المقروء تقتصر على المفردات غالبا، ونادرا ما تسرّبت إلى التراكيب وهي ثلاثة حصرا: (خلّي بالك- يلاّ نغنّي- أنا توّي). وحتى في ما يسمى الشعر العامي أو النبطي وجدنا أن العامية تنحصر في المفردات لا التراكيب.

3. إن أكبر مواطن الكلمات العامية هو الأدب الشعبي وما يسمى بالشعر العامي أو النبطي أو الزجل. وقد بلغت الكلمات العامية في هذا النوع من الشعر (160)

كلمة، أي نحو ربع مجموع الكلمات العامية في الإعلام المقروء وتمثل نحو(5,7٪) من كلمات النص الشعري.

4. ترتفع نسبة العامية في موضوعات الرياضة والفنون وتأتي في المرتبة الثانية بعد الأدب الشعبي إذ تبلغ نحو (1,3٪) من كلام النص. وإذا كان الحد من العامية في لغة الفنون كالغناء والتمثيل أمرا صعبا وخلافيا، فإن الحد منها في المقالات والتقارير الرياضية أمر ممكن وميسور. أليس من الغريب المستهجن أن يستعمل معلّق رياضي حتى الآن كلمات مثل: (جول بمعنى هدف، وبريمو بمعنى أول، وها نكسب بدل سنكسب...)؟

5. إن أخطر ما في ظاهرة العامية في الإعلام المقروء هو كتابتها. نعم ثمة عامية في الإعلام المرئي والمسموع أكبر مما هي في الإعلام المقروء بكثير. ولكنها –على خطورتها- أقل ضررا وإفسادا مما في الإعلام المقروء، إذ تعوّد العربي أن يستعمل العامية في الحديث الشفهي اليومي، ولكنه إذا انتقل إلى المستوى الكتابي فسرعان ما يعود إلى اللغة الفصيحة أو السليمة، وحتى لو أراد رجل عامي أن يكتب ملاحظة ما لزوجته في بيته، فإنه لا يستعمل إلا العربية السليمة، فهو يكتب مثلا(وضعت الماء على المدفأة فانتبهي) ولا يكتب: (حطيتلك المي على الصوبيا فديري بالك!!) ذلك أنه وقر في ذهن العربي وضميره أن العامية هي لمستوى الخطاب الشفهي، أما الفصيحة فهي لمستوى الخطاب المكتوب.

وسوف تبقى العامية لهجة غير خطرة ما دامت تُتداول مشافهة، أما إذا انتقلت إلى المستوى الكتابي فهذا يعني أنها اقتربت إلى أن تصبح (لغة)، لأن كتابتها سوف تتطلب وضع قواعد وضوابط لها، فهل تكتب: على الضفة (عاالضفة أو عَ الضفة)؟ وهل تكتب في هواه: (فهواه أو ف هواه)؟ والمعروف أن أية لهجة تقعّد تتحول إلى لغة فما اللغات الأوربية في الأصل إلا لهجات لاتينية، جرى تقعيدها بعد أن شاع استعمالها في الكتابة.

وعلى هذا فإنني أرى أن خطر العامية في الإعلام المقروء –على ضعف نسبة كلماتها بالقياس إلى الكلم العام- هو في احتمال تقعيدها وتحوّلها بالتالي إلى لغة

وهذا ما يدفع باتجاهه أعداء العربية عن سوء نيّة، وبعض أصدقائها عن حسن نية وعدم تبصّر بالعواقب.

6. إن أخطر ما في هذه الدراسة الميدانية ليس ما ذكرته. بل ما سكتّ عنه الآن، وهو تفشي الكلم المقترض من معرّب ودخيل في لغة الإعلام المقروء لداع ودون داع. ولكن لتلك الظاهرة وقفة أخرى وبحث آخر إن شاء الله.

5) التوصيات:

1. لفت نظر وزارات الإعلام ومؤسساته إلى خطر استعمال المفردات العامية بكل أشكالها في وسائل الإعلام، لما لها من أثر ضارّ على عربيتنا المعاصرة.

2. إقامة ندوات لغوية للمراسلين والصحفيين وكتاب الزوايا الرياضية والفنية خاصة، للتنبيه على مخاطر العامية المكتوبة، وتحفيز الصحفيين الذين يلتزمون اللغة السليمة بجوائز تقديرية، وتقديم البدائل اللغوية السليمة للمفردات والتراكيب العامية التي يستعملونها.

3. التنبيه على المخاطر التي يحملها ما يسمى بالشعر العامي، وبالتالي عدم تشجيعه ونشره، وذلك بالحدّ من إقامة المهرجانات والأمسيات التي تتعاطى هذا النوع من الأدب الشعبي.

التوثيق:

---

1 ــ لسان العرب/ خطط.

2 ــ لسان العرب/ ربع.

3 ــ ابن سنان الخفاجي–سر الفصاحة: 79–81.

4 ــ د. أحمد محمد قدور–مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي: 55–56.

5 ــ عارف النكدي– تعليق على مقال الألفاظ المشتركة في العاميتين المصرية والمغربية – مجلة مجمع دمشق– 4/40 ص799/804.

6 ــ حسن حسنين فهمي–المرجع في تعريب الألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية: 233.

7 ــ شفيق جبري– بقايا الفصاح– مجلة مجمع دمشق 1/44 ص50–56.

8 ــ عارف النكدي– تعليق على مقال الألفاظ المشتركة في العاميتين المصرية والمغربية – مجلة مجمع دمشق– 4/40 ص804/799.

9 ــ تنظر مقالات المجمعي شفيق جبري حول فصاح العامية التي نشرت منجمة في أعداد مــن مجلة مجمع دمشق في مطلع التسعينات.

10 ــ صحيفة تشرين – دمشق– العدد2720 تاريخ 2003/9/1.

– صحيفة الأهرام – القاهرة– العدد 42644 تاريخ 2003/9/8.

– صحيفة الجزيرة – الرياض– العدد 11258 تاريخ 2003/7/26.

ــ صحيفة العلم – الرباط– العدد 19204 تاريخ 2002/12/15.

ــ مجلة روز اليوسف–القاهرة– العدد 3924 تاريخ 2003/9/23.

– مجلة الحوادث –بيروت– العدد 2443 تاريخ 2003/8/29.

– مجلة الكويت – الكويت– العدد 236 تاريخ 2003/6/1.

– مجلة تونس الخضراء –تونس– العدد 211 تاريخ 2003 /6/21.

11 ــ جريدة الجزيرة ص31.

12 ــ مجلة روز اليوسف ص13.

13 ــ صحيفة الأهرام ص18.

14 ــ صحيفة العلم ص13.

15 ــ مجلة الكويت ص31–33.

16 ــ مجلة الحوادث ص11.

17 ــ مجلة روز اليوسف ص17.

18 ــ ابن جني، الخصائص 2: 24–25.

19 ــ ابن فارس المقاييس 3: 458.

20 ــ أسعد علي – تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي.

21 ــ د. محمد رشاد الحمزاوي –أعمال مجمع القاهرة: 176.